

اسم البرنامج: النكبة بالإشارة

عنوان الحلقة: النكبة.. خيوط المؤامرة ج 1

مقدمة الحلقة: روان الضامن

ضيوف الحلقة:

- أنيس صايغ/رئيس تحرير الموسوعة الفلسطينية
- هليل كوهين/مؤرخ وباحث في الجامعة العبرية
- محسن صالح/مدير مركز الزيتونة للأبحاث
- ديفد هيرست/متخصص في قضايا الشرق الأوسط
- إيلان بابيه/مؤرخ إسرائيلي- جامعة اكسترا- بريطانيا
- عزمي بشارة/مفكر عربي
- يوسف حجازي/ صحفي وباحث- غزة
- وآخرون

تاريخ الحلقة: 2014/1/30

المحاور:

- أصل المؤامرة السياسية
- تمكين اليهود من تملك أراضٍ فلسطينية
- صك الانتداب البريطاني على فلسطين
- مجوم وحجازي والوزير شهداء الثورة الفلسطينية الأولى
- فلسطين في الثلاثينيات
- ثورة عز الدين القسام
- إضرابات في عموم فلسطين

[نص مكتوب]

إن مأساة فلسطين ليست مأساة محلية إنها مأساة العالم لأنها ظلم يهدد السلام العالمي.
(أرنولد توينبي- المؤرخ البريطاني العالمي).

روان الضامن: لم تبدأ نكبة 1948 قبل 60 عاما، بدأت سياسيا قبل أكثر من 200 عام، عام 1799 استعصت هذه الأسوار هنا في عكا على نابليون فاتجه تفكيره الاستعماري ضد توسع بريطانيا ووجه نداء إلى يهود العالم.

نابليون بونابرت: أيها الإسرائيليون انهضوا فهذه هي اللحظة المناسبة، إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، سارعوا للمطالبة باستعادة مكانتكم بين شعوب العالم.

[نص مكتوب]

أصل المؤامرة السياسية

باريس- 1799: نشر نابليون بيانا يدعو فيه كل يهود آسيا وأوروبا للقدوم إلى القدس تحت الراية الفرنسية.

روان الضامن: تحوّل نداء نابليون إلى خبر رئيس في الصحف الفرنسية، هُزم نابليون ولم يبق من ذكراه في عكا سوى مجسم يقف على تلة سميت باسمه، لكن فكرة نابليون بإنشاء وجود يهودي في المنطقة لم تمت، بعد 40 عاما أعادت بريطانيا الفكرة لترد على محاولة محمد علي في توحيد مصر وسوريا، عام 1840 كتب وزير الخارجية البريطاني بالمرستون إلى سفيره في اسطنبول.

بالمرستون: عليك أن تقنع السلطان وحاشيته بأن الحكومة الإنجليزية ترى أن الوقت أصبح مناسباً لفتح فلسطين أمام هجرة اليهود.

روان الضامن: لم يزد عدد اليهود في فلسطين آنذاك عن 3 آلاف، استجاب اليهود للمبادرة البريطانية وكان من الأوائل البارون الثري إدموند روتشل، زار فلسطين 4 مرات للاطلاع على فرص الاستثمار فيها وموّل بأكثر من 14 مليون فرنك إنشاء 30 مستعمرة يهودية من أهمها مستعمرة ريشون لتسيون التي رفعت هذا العلم الخاص بها عام 1885 بينما فلسطين تحت الحكم العثماني.

اليوم يرقد رفات البارون روتشلد في ضريح قرب حيفا يزوره الأطفال الإسرائيليون

ليتعلموا عن ثري دعم إسرائيل قبل أكثر من 100 عام.

عام 1885 ظهر لأول مرة مصطلح الحركة الصهيونية على يد الكاتب النمساوي ناتان بيمباومب، هدف الحركة الاستيطان في فلسطين والصهيونية مشتقة من كلمة صهيون إحدى تلال القدس.

هيليل كوهين/مؤرخ وباحث في الجامعة العبرية: طبعاً كان في طائفة يهودية في البلاد تحت الحكم العثماني بس هدول ما كانوا صهاينة هم كانوا يهود محليين، أما اليهود اللي أجوا من أوروبا خصوصاً من شرق أوروبا في ذلك الوقت في أواخر القرن التاسع عشر كان بدهم بينوا يهود جديد.

روان الضامن: عام 1896 نشر الصحفي الصهيوني ثيودور هرتزل كتابه الدولة اليهودية باللغة الألمانية لكن يهود أوروبا كانوا يجدون حلمهم في الهجرة إلى أميركا، هذا ما جعل الطبيب ماكس نوردو الساعد الأيمن لهرتزل يرسل اثنين من كبار رجال الدين اليهود إلى فلسطين، أرسلوا جواباً من سطر واحد جاء فيه: "العروس جميلة جداً ومستوفية لجميع الشروط ولكنها متزوجة فعلاً".

وفهم نوردو أن المقصود أن فلسطين ليست كما ذكر هرتزل أرضاً بلا شعب وأن فيها شعباً يسكنها منذ آلاف السنين، في صيف العام التالي شارك نوردو وبيمباومب تحت رئاسة هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل السويسرية، تبنى المؤتمر برنامج تأسيس وطن معترف به للشعب اليهودي في فلسطين.

أنيس صايغ/رئيس تحرير الموسوعة الفلسطينية: عندما هرتزل بدأ يدعو رسمياً وعلناً لإقامة هذا الكيان والاتصال بدول العالم الكبرى آنذاك في أوروبا بشكل خاص حتى واحدة منها تحمي هذا الكيان، فهرتزل أبو الدولة الصهيونية ما في شك لكنه ليس مبدع الفكر الصهيوني.

روان الضامن: عادة الدول الكبرى هذه يكون بينها تنافس مصالح، كيف استطاعت الدول الأربع الكبرى في ذلك الوقت أن تدعم كلها فكرة الصهيونية؟

أنيس صايغ: هو انعقد مؤتمراً لهذه الدول معاً واتفقت الدول على دعمه هو كان في تنافس بين دولة وأخرى، كان يكذب على دولة إنه أنا سأكون معكم إذا أسستم دولة إسرائيل ضد الدول الأخرى، أنا أو من مصالحكم على حساب مصالح الدول الأخرى.

روان الضامن: أكدت إنجلترا على مصلحتها في قيام دولة يهودية عندما صرّح رئيس وزرائها كامبل بانرمان بأنه من المهم إقامة حاجز قوي وغريب على الجسر الذي يربط البحر الأبيض بالبحر الأحمر وأضاف: " يتعين علينا أن نضع في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة معادية لأهل البلد وصديقة للدول الأوروبية".

محسن صالح/مدير مركز الزيتونة للأبحاث: بحيث أن هذا الجسم يكون معتمد على الاستعمار الغربي ويعتمد على الأوروبيين، هذا الجسم ضمان بقاؤه أن يكون ما حوله ضعيفا.

هيليل كوهين: في كمان فكر عند الأوروبيين إنه اليهود مقربين لهم أكثر من العرب وإذا تكون لهم دولة يهودية يكون أفضل لهم.

تمكين اليهود من تملك أراضٍ فلسطينية

روان الضامن: عام 1907 توجه إلى فلسطين لأول مرة عالم الكيمياء البريطاني وعضو الحركة الصهيونية العالمية حاييم وايزمن ليؤسس شركة تطوير أراضي فلسطين في يافا بدعم من عائلة روتشلد، كان الهدف شراء أراضي فلسطين بطريقة منظمة، بعد 3 أعوام صفقة هامة تتحقق، اشترى الصندوق القومي اليهودي أكثر من 200 ألف دونم في سهل مرج بن عامر شمال فلسطين كان البائع عائلة سرسق اللبنانية المقيمة في أوروبا والتي اشترت الأرض مسبقا من ضباط عثمانيين، اشترطت الصفقة إخلاء الأراضي من آلاف الفلاحين المقيمين عليها.

واكيم واكيم/سكرتير جمعية الدفاع عن حقوق المهجرين: أكثر من 60 ألف فلسطيني في منطقة مرج ابن عامر، إذا كانت النكبة تعني ترحيل الإنسان الفلسطيني من أرضه والاستيلاء على أرضه بالقوة ضمن هدول المركبين فحقيقة النكبة بدأت من عشرات السنين قبل 1948.

ديفيد هيرست/متخصص في قضايا الشرق الأوسط: إنه نوع أسوأ من الاستعمار مقارنة بالاستعمار الأوروبي المعهود لأن الهدف لم يكن استغلال أهل البلد بل طردهم.

إيلان بابيه/مؤرخ إسرائيلي- جامعة اكسترا- بريطانيا: من اللحظة الأولى التي استهدفت الحركة الصهيونية فلسطين كمكان لدولة يهودية مستقلة، كان من الواضح أن هناك فلسطينيين على هذه الأرض، لقد اقتنع الصهاينة بفكرة أن السبيل الوحيد لجعل فلسطين دولة يهودية هي حمل الفلسطينيين على الرحيل.

عزمي بشارة/مفكر عربي: إخلاء الفلاحين هو تطبيق للمبدئين من ناحية الاستيلاء على الأرض ويسمى تهويد الأرض، وثانيا العمل العبري وهو الاستعاضة عن فلاحين عرب بيهود إما من شرق أوروبا وفي حالات أخرى عندما قل العدد استعانوا بيهود من اليمن.

روان الضامن: وتم تأسيس الحرس اليهودي هاشومير لحراسة المستعمرات اليهودية، وتظاهر اليهود للاعتراف باللغة العبرية في ظل الدولة العثمانية.

مهدي عبد الهادي/رئيس الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية: العربي والفلسطيني كان واعٍ من اليوم الأول لمفهوم الصهيونية، هي حركة عنصرية تبحث عن رأسمال لاستعمار أرض وتوظيف البعد الديني لجعلها وطن لمن تبقى من يهود العالم في هوية وكيان ومستقبل سياسي، هذا الوعي كان واضح جدا عند نجيب عازوري كان واضح جدا عند نجيب نصّار.

روان الضامن: أصدر الصيدلاني نجيب نصّار صحيفة الكرمل في حيفا بهدف التحذير من مطامع الصهيونية وكان يؤكد أن الدولة اليهودية ستكون خنجرا ساما في خاصرة العرب، كانت الكرمل صحيفة صغيرة يعمل فيها نجيب نصّار وزوجته ساذج بهائي، لم يسلم نصّار من قمع الأتراك فسجن ولوحق وهورب.

يوجين روغان/رئيس مركز الشرق الأوسط- بريطانيا: خلال الحرب البريطانيين كانوا يفكروا عن الموقع يعني فلسطين على قرب من قناة السويس ودور بريطانيا في مصر آنذاك كان يدل على دور خاص لبريطانيا في فلسطين ورأوا في اليهود وفي الحركة الصهيونية شريك في أمر استراتيجي استعماري.

صك الانتداب البريطاني على فلسطين

روان الضامن: عام 1915 قدّمت لمجلس الوزراء البريطاني مذكرة سرية بعنوان مستقبل فلسطين كتبها أول صهيوني يهودي يصل لمنصب وزير بريطاني هربرت صموئيل، جاء في الوثيقة: "الوقت الحاضر ليس مناسباً لإنشاء دولة يهودية مستقلة لذا يجب أن توضع فلسطين بعد الحرب تحت السيطرة البريطانية لتعطي تسهيلات للمنظمات اليهودية لشراء الأراضي وإقامة المستعمرات وتنظيم الهجرة، وعلينا أن نزرع بين المحمديين 3 إلى 4 ملايين يهودي أوروبي".

تم الأخذ بتوصية صموئيل في الاتفاقية السرية التي جمعت بريطانيا وفرنسا لتقسيم سوريا الكبرى، عرّفت الاتفاقية باسم مهندسها البريطاني مارك سايكس والفرنسي

جورج بيكو، وضعت اتفاقية سايكس بيكو فلسطين تحت سيادة مشتركة للحلفاء لإعدادها للدولة اليهودية.

عمر الناطور/مواليد يازور- قضاء يافا: نحن جزء من أرض الشام، جزء من فلسطين جزء من الشام، إحنا اللي قسمناها مش سايكس بيكو قرفنا الإنجليز وحكينا عنهم بسايكس بيكو وغيرها بس لازم نعرف هذا الحكي إنه اللي قسّم أرضنا خطط عشان يجيب لنا اليهود.

روان الضامن: كان سايكس صديقا مقربا لحاييم وايزمان وقد تبادلوا عدة مراسلات قبل توقيع اتفاقية سايكس بيكو أوضحت دعم سايكس للحركة الصهيونية. بعد عام واحد وافق مجلس الوزراء البريطاني برئاسة ديفد لويد جورج على إصدار وعد بريطاني لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، كتب الوعد على صيغة رسالة وزير الخارجية آرثر بلفور إلى اللورد الصهيوني ليونيل ولتر روتشلد.

يوجين روغان: آرثر كان يمثل الحكومة البريطانية ولما كتب رسالته إلى اللورد روتشلد كان يكتب باسم الحكومة البريطانية، روتشلد كان يلعب دور شخص اللوبي ليشجع الحكومة البريطانية أن تأخذ سياسة معينة بالنسبة لدور اليهود في فلسطين، فكان يمثل الحركة الصهيونية ووراء كلهم حايم وايزمان اللي كان المسؤول بالنسبة للمنظمة الدولية الصهيونية.

روان الضامن: واللي شارك في صياغة الوعد يعني.

يوجين روغان: نعم.

آفي شليم/مؤرخ إسرائيلي- جامعة أكسفورد- بريطانيا: لم يكن لبريطانيا حق أخلاقي أو سياسي أو قانوني أن تعد بإعطاء أرض هي ملك للعرب إلى أناس آخرين، كان وعد بلفور غير أخلاقي وغير قانوني.

روان الضامن: بعد شهر من وعد بلفور احتُفل في لندن بالإنجاز الصهيوني وتحدث في الاحتفال اللورد روتشلد وهربرت صموئيل ومارك سايكس وحايم وايزمان، بعدها بأيام احتل الجيش البريطاني بقيادة الجنرال إدموند ألنبي القدس، دخل مع جيش ألنبي فيلق يهودي تم تدريبه بتوجيه من وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل، كان أحد أعضاء هذا الفيلق وجها نعرفه جيدا بعد ذلك ديفد بن غوريون، كان مع الفيلق أيضا زئيف جابوتنسكي وأدوين صموئيل ابن هربرت صموئيل ونحميا رايبين والد إسحق

رابين.

في غضون شهر استقبل النبي في القدس صديقه الحميم حايم وايزمان، كان عدد اليهود في فلسطين 50 ألفا مقابل نصف مليون عربي أي شكّل اليهود أقل من عشر السكان. مع انتهاء الحرب العالمية الأولى وأثناء الإعداد لمؤتمر السلام في باريس أرسل الرئيس الأميركي ويلسون لجنة برئاسة الأكاديمي الدكتور هنري كنج والسياسي تشارلز كرين إلى الشرق الأوسط لدراسة الوضع، قدّما تقريرا جاء في توصياته: "إذا أردنا تطبيق مبادئ العدالة الأميركية فإن أمانى الشعب الفلسطيني هي التي يجب أن تقرر مستقبل فلسطين، إن 9 أعشار السكان في فلسطين يعارضون برنامج الصهيونية وهذا الشعور عام في جميع سوريا، لقد أكد كل مسؤول بريطاني قابلناه أن برنامج الصهيونية لا يمكن تنفيذه إلا بقوة السلاح وأن هناك حاجة إلى ما لا يقل عن 50 ألف جندي للبدء بتنفيذ هذا البرنامج وهذا بحد ذاته دليل على ظلم برنامج الصهيونية، وبناء على كل ما سبق نوصي بالتخلي عن مشروع جعل فلسطين كومونولث يهوديا".

لم يجد تقرير كنج كرين أذانا صاغية، شارك في مؤتمر السلام عن بريطانيا ديفد لويد جورج وأرثر بلفور وترأس الوفد الصهيوني حايم وايزمان ليعرض خريطة توضح مساحة الوطن القومي لليهود كانت تشمل: فلسطين وغور شرق الأردن وجنوب لبنان وصولا إلى صيدا وصور وكذلك القنيطرة السورية بحدود تسير بمحاذاة خط سكة الحديد الحجازية. في المؤتمر أحاط النبي وديفد لويد جورج بالأمر فيصل بن الحسين، ووقع وايزمان مع فيصل اتفاقية عرفت باسم فيصل- وايزمان، لكن مهندسها الحقيقي كان الكولونيل البريطاني توماس إدوارد لورانس المعروف بلورانس العرب، وقع فيصل لكنه تحفظ بخطه أن الاتفاقية لن تتم إلا إذا نالت العرب استقلالها.

هيليل كوهين: الحركة الصهيونية من 1819 تقريبا فهموا إنه التركيز على السياسة الخارجية ما بكفي، يعني مضبوط إلنا علاقات كثير كويسة في لندن في إلنا مكتب في نيويورك وواشنطن وإلنا ناس في برلين وباريس وإلى آخره، بس إحنا في هنا ناس ولازم إحنا أو نتفق معهم بس نجد لشيء معهم، لازم نأخذهم بعين الاعتبار على الأقل و 1919 أسسوا مركز استخباري للحركة الصهيونية.

روان الضامن: 1919؟

هيليل كوهين: 1919، وكانوا ناس يعني أنا ذكرت إنه كان في علاقات في كثير من المناطق علاقات منيحة بين اليهود والعرب وكان في يهود كانوا الجيل الثاني هنا يعني

إذا أبوهم أجا لهون في 1884، 1886 هم انخلقوا هنا انولدوا هنا وكانوا يحكوا عربي ويركبوا فرسان ويروحوا عند العرب وكان عندهم أصحاب عرب وصاروا يلماوا معلومات، شو المعلومات؟ معلومات من نوع واحد معلومات سياسية شو الرأي العام؟ هل بدهم يوافقوا مع المشروع الصهيوني أو لا، وين في أراضٍ فاضية وين في ناس ممكن يبيعوا أراضٍ لليهود هذا كان الشيء الثاني، الحقل الثالث نقدر نقول كان إذا في خطة لمهاجمة يهود بمنطقة معينة يكون واحد يقول لك، يعني جماعة قعدوا عندنا وحكوا بكرة بدنا نروح عند مستوطنة معينة ومعه بارودة يروح يحكي لأصحابه اليهود.

روان الضامن: عام 1920 عيّن أول حاكم بريطاني لفلسطين ووقع اختيار الحكومة البريطانية لمنصب المندوب السامي البريطاني على اليهودي الصهيوني هربرت صموئيل، جاء صموئيل ليطبق ما اقترحه قبل ذلك بخمسة أعوام وهو تهيئة فلسطين لتكون دولة يهودية، كان صموئيل صديقا لأنبي وتدل مراسلاتهما على تفاهم كامل على الدور البريطاني، كانت المادة الثانية من بنود صك الانتداب البريطاني الذي صادقت عليه عصبة الأمم تنص على: "تكليف بريطانيا بوضع البلاد في حالة سياسية وإدارية واقتصادية تسمح بإنشاء الوطن القومي اليهودي" ومنذ اليوم الأول اعتبر صموئيل العبرية لغة رسمية إلى جانب العربية والإنجليزية وأضيف إلى كلمة فلسطين بالعبرية الحرفان ألف وياء كرمز لكمي إيريتز إسرائيل أي أرض إسرائيل.

سليمان أبو ستة/مؤلف أطلس فلسطين- 48: هربرت صموئيل تحت إشراف الانتداب البريطاني هو الذي خلق إسرائيل قانونا، وضع القانون حوالي 100 قانون لكي يمكن تسريب الأراضي العربية إلى يد اليهود، ثانيا سمح لليهود بأن يكون لهم نظام تعليم منفصل عن نظام حكومة فلسطين، وبنوا أيضا نواة وزارة الطاقة لأنه عملوا محطات كهرباء لهم وأيضا وزارة الأشغال ووزارة المياه وأهم ما عمله الإنجليز أن سمحوا لهم بأن يكون لهم جيش منفصل، أنا أتكلم عن 1920.

يوسف حجازي/ صحفي وباحث- غزة: هربرت صموئيل وهو نفسه يقول أنا سوف أعمل على تطبيق روح تصريح بلفور، بن غوريون يقول عنه إنه اليهودي الصالح، وايزمن يقول نحن الذين عيّنناه.

ديفيد هيرست: لقد وفّرت لهم بريطانيا الوسيلة للهجرة وما كانوا ليستطيعوا الهجرة لولا الوجود البريطاني فالمعركة الحاسمة في المراحل الأولى كانت إدخال اليهود إلى فلسطين والاستحواذ على الأرض، لم يكن لليهود أن يفعلوا ذلك دون رعاية من الحكومة

البريطانية.

مهدي عبد الهادي: الانتداب البريطاني أخذ أهم شيء المشاع والمتروقة والمملوكة للحاكم ومكها للحركة الصهيونية في المستوطنات فوراً.

مسلم بسيسو/مراسل وكالة الأسوشيند برس في فلسطين عام 1948 : السلطة البريطانية كانت تعطي منح أراض لليهود حتى كوبسات والشغلات هاي كلها، وإحنا نشوف هذه الأشياء مش ما نشوفها لكن لم نعيها يعني أنا في جيلي في ذلك الوقت.

أنيس صايغ: وحموا الوكالة اليهودية التي كانت شبه حكومة أيام الانتداب وأعطوها كل المساعدات العسكرية والمادية وساعدوا على إخفاء نفسها فهي مهارة صهيونية مؤامرة بريطانية وإلى حد ما وآسف أن أقول غياب أو بساطة عربية فلسطينية.

روان الضامن: ومع التحيز البريطاني لليهود وازدياد عدد الفلاحين المطرودين من الأراضي الزراعية بدأت مجموعات من الثوار في الظهور في المناطق الريفية ونظمت مظاهرات حاشدة ضد هجرة الصهاينة عام 1921. كانت القيادة السياسية الفلسطينية قيادة تقليدية قائمة على توارث مناصب الزعماء، فمفتي القدس أمين الحسيني ورث هذا المنصب وعمره خمسة وعشرين عاماً بعد وفاة أخيه كامل الذي خلف والده طاهر الحسيني مفتي القدس، وتوجهت هذه القيادة منذ أوائل العشرينات في وفود متتالية إلى لندن لبحث القضية الفلسطينية.

يوسف حجازي: الحركة الوطنية في فلسطين كانت تعمل على أن تجمع الصيف والشتاء تحت سقف واحد الحفاظ على صداقة إيطاليا في جانب ومعاداة الحركة الصهيونية في جانب آخر وهذا لا يمكن أن يستقيم.

عزمي بشارة: نخبة دقيقة جداً رقيقة جداً بالعدد يعني وبالتعليم تقابل نخبة إمبراطوريات يعني اليهود في بداية القرن العشرين نخب إمبراطوريات نخب إمبراطوريات فعلاً يعني.

هيليل كوهين: تقريباً في كل منطقة وكل لقاء للمؤسسات الفلسطينية اللي أسست بتلك الفترة يعني مثلاً اللجنة المسيحية المسلمة وكل مؤسساتهم المجلس الإسلامي الأعلى والهيئة الإسلامية كل المؤسسات بعد كم ساعة من الجلسة كان في تقرير اليهود هيك وهيك حكوا هذا رأيه هيك وهذا ممكن تشتغلوا معه وهذا عدو لكم وهذا ممكن تشتروه في المال وإلى آخره والتقارير يعني موجودة في الأرشيف الإسرائيلي.

روان الضامن: على الأرض تواصل العمل لتحقيق هدف الانتداب البريطاني وجاء في تقرير حكومة بريطانيا إلى مجلس عصبة الأمم عن انجازات الانتداب خلال عام 1925 أنه قد تم، أولاً: تسهيل هجرة 33 ألفاً 801 يهودي ومنحهم الجنسية الفلسطينية أي ثلاثة أضعاف عدد العام السابق، ثانياً: إنشاء ثلاثة عشرة مستوطنة جديدة، ثالثاً تنظيم الهستدروت كمنظمة للعمال اليهود لإدارة ديفد بن غوريون، رابعاً: منح البلدة اليهودية تل أبيب استقلالاً محلياً، خامساً: الافتتاح الرسمي للجامعة العبرية بحضور الجنرال آدموند أنبى والحاكم هربرت صموئيل وضيف الشرف آرثر بلفور ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم وايزمان، وحل بلفور ضيفاً على وايزمان وزار عدداً من المستعمرات اليهودية التقى في القدس صموئيل وبلفور وأنبى لتحديد الخطوة القادمة، أضرب الفلسطينيون ورفعوا الأعلام السود ووصفوا زيارة بلفور بالمشؤومة.

يوسف حجازي: الصورة المنشورة بتلاقي سيدة من الخليل حاطة ثلاث حجابات سيدة في القدس حاطه حجاب واحد معظم وجهها مبين من تحت الحجاب، والوطنية المسيحية ما فيش حجاب وماشييين مع بعض وراحوا على بيت المندوب السامي واحتجوا واعترضوا.

مجموع وحجازي والوزير شهداء الثورة الفلسطينية الأولى

روان الضامن: بالمقابل هنا وايزمان صموئيل بما تحقق وكرمت المنظمة الصهيونية صموئيل عام 1925 لإنهائه المرحلة الأولى من تأسيس الوطن القومي اليهودي، كانت الحركة الصهيونية تعرض أفلاماً دعائية في كل العالم منها هذا الفيلم الموجه للناطقين بالفرنسية يظهر اسم أرض إسرائيل على خارطة فلسطين ويوضح مواقع الأراضي التي تدعي الصهيونية أنها حصلت عليها حتى عام 1925، كما يظهر مخطط الصهيونية للحصول على الأراضي في الأعوام الخمسة والعشرين التالية، في صيف عام 1929 نظمت الوكالة اليهودية تجمعاً صهيونياً للصلاة عند حائط البراق للمطالبة بإعادة بناء الهيكل فقامت ثورة شعبية سميت ثورة البراق أطلقها فلاح فلسطيني من قرية المزار قضاء جنين هو فرحان السعدي، أصدر المندوب السامي البريطاني جون روبرت شانسلر بياناً شديد اللهجة جاء فيه أنه سيوقع القصاص الصارم لمن اشترك في الثورة، اعتقل السعدي مع العشرات وكان منهم من صعد خريج الجامعة الأميركية في بيروت فؤاد حسن حجازي ومن الخليل عطا أحمد الزير ومحمد خليل مجموع الذي لم نعثر على صورة له، هنا في سجن القلعة بعكا سُجن حجازي والوزير ومجموع وحُكم عليهم بالإعدام، طالب الحكام العرب بتخفيف الحكم عنهم لكن السلطات البريطانية في السابع

عشر من يونيو لعام 1930 نفذت حكم الإعدام، ما زالت قبور الشهداء الثلاثة في عكا ونقرأ في وصيتهم "ولنا في آخر حياتنا رجاء إلى ملوك وأمراء العرب والمسلمين في أنحاء المعمورة أن لا يثقوا بالأجانب وباسم العرب نحيا وباسم العرب نموت"، خلال عشر سنوات من الانتداب تضاعف عدد اليهود أكثر من ثلاث مرات ليصل إلى 175 ألفاً وافتخر الصهاينة في العالم بإنجازهم.

[شريط مسجل]

ستيفن وايز/صهيوني أميركي- نيويورك 1931: جئت اليوم لأسألكم أيها الزملاء الصهاينة عن الموقف الذي ستتخذه من بين المواقف المتاحة أمامنا، أود أن أقول لإنجلترا رغم أنني يهودي أميركي لكنني معجب منذ زمن ببريطانيا العظمى سأقول لإنجلترا لو استطعت إن وجود فلسطين عربية هو تهديد لبريطانيا العظمى وخطر على العالم، لكن وجود فلسطين يهودية هو مكسب لبريطانيا العظمى وبركة للعالم.

روان الضامن: كان ديفد لويد جورج مع تصفيق وايزمان له يعمل لنقل ملكية فلسطين إلى الصهيونية.

[شريط مسجل]

ديفيد لويد جورج/رئيس وزراء بريطانيا سابقا: كما ذكركم رئيسكم فقد مرت ستة عشرة سنة تقريباً منذ أن جندي في الحركة الصهيونية، تحولت فلسطين من مستنقعات قاحلة موبوءة بالمalaria إلى مستعمرات مزدهرة، زرعت التربة بعد أن كانت المياه تضيع سدى منذ بدء الخليقة دون زرع ودون حياة صحراء فارغة تلك هي فلسطين.

روان الضامن: هكذا كانت تصور فلسطين في أوروبا وهكذا هي فلسطين في الثلاثينات.

حسني محمد صمادعة/مواليد صنارين- قضاء حيفا: والزرع أمانة الله أمانة الله أنه ما بقيت تعرف تمشي فيه هيك الزرع الخضرة تسير فيها تطلع الصبح تروحي على المكثاه تبقى رائحة الخضار تفحح نوار الخيار نوار الفقوس هالبندورة ها الحبة، حيفا ما فيش بعد حيفا بتذكرها مائة بالمائة أم الدنيا بقيت حيفا.

أنيس صايغ: بالنسبة لي طبرية أجمل مدينة بل أجمل مكان في العالم المسيح لم يقم في مدينة طبرية إنما أقام حول المدينة فيها عمل معظم معجزاته على مياهها مشى.

روان الضامن: كان ديفد لويد جورج وبلفور وتشيرشل وسموئيل حريصين على تسمية

الفلسطينيين بلقب المحمديين.

إعلان بابيه: لم يعتبروا الفلسطينيون منتمين لمجموعة قومية عربية أو لمجموعات وطنية محلية ولم يروا فيهم سوى مجموعة دينية، لقد تجاهلوا مثلاً أن المسيحيين والمسلمين في فلسطين كوّنوا هوية جديدة ليست هوية دينية وإنما قومية.

عزمي بشارة: عادة المسيحيين الشرقيين غير موجودة هنالك مأزق لدى الاستعمار عندما يستخدم الثيولوجيا المسيحية في رؤيته للمنطقة والشرق الأوسط اللي أدت إلى تبني الصهيونية فيما بعد، مأزق التعامل مع المسيحية الشرقية يعني هذه تشكل مش موجودة في عالمهم، لذلك يحاول أنه ينكر وجودها أصلاً يعني لأنه مجرد وجودها تبرك كل الصور.

[فاصل إعلاني]

روان الضامن: عام 1933 تصاعدت المظاهرات والاحتجاجات الشعبية في فلسطين وشاركت النساء من الرجال، قمع البريطانيين المظاهرات واعتقل الآلاف، سقط كثير من الجرحى والشهداء حتى موسى الكاظم الحسيني رئيس بلدية القدس سابقاً ضربه الجنود البريطانيون وهو في الثمانين من العمر في مظاهرة بالقدس وتوفي متأثراً بجراحه، كتب الشرطي الفلسطيني محسن توفيق يحتج على رئيسه الضابط البريطاني جورج فردي الذي أطلق خمسة وعشرين رصاصة باتجاه الفلسطينيين المتظاهرين في يافا ووجهت عدة احتجاجات ضد فردي كان رد الحكومة البريطانية بعد أربع سنوات من هذه الأحداث منح فردي وسام الشرطة الملكي مع إشادة بدوره في فلسطين.

مصطفى كبها/باحث في التاريخ الفلسطيني: عدم رغبة بريطانيا بمنح المطالب الوطنية للشعب الفلسطيني وعدم رؤيتها للشعب الفلسطيني كمجموعة قومية وطنية ذات حقوق ومعاملتها على أساس أنها طوائف أدى في حين عاملت الوكالة اليهودية على أساس أنها ممثلة لمجموعة قومية كل هذا مجتمعاً أدى إلى تفاقم الوضع والصدام مع بريطانيا.

فلسطين في الثلاثينيات

روان الضامن: لا يتوفر في الأرشيف غير صور ثابتة لبعض المظاهرات الفلسطينية وتندعم الصور المتحركة بينما صورت كاميرات السينما كافة الأنشطة الصهيونية والبريطانية، تل أبيب ترفع أواسط الثلاثينات العلم الصهيوني وتصدير القطن والألماس من المصانع اليهودية والهجرة اليهودية وبناء المستوطنات. كان من أهم تحديات هذا

العمل أن نجد الصور الأرشيفية التي حاولت الدعاية الصهيونية محوها استغرق الأمر أشهراً من البحث في الأرشيف البريطاني هنا في لندن لنجد بالصوت والصورة بعضاً من الحقيقة المغيبة.

إعلان بابيه: معظم الفلسطينيين مثقفين وقادة وصحفيين كانوا ما يزالون غير واعين لمدى تصميم الحركة الصهيونية على إخراجهم من فلسطين.

روان الضامن: تكشف الأرقام عن تزايد أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين من 4 آلاف عام 1931 إلى 9 آلاف و500 في العام التالي ثم إلى 30 ألفاً عام 1933 فاثنتين وأربعين عام 1934 حتى وصل ذروته إلى اثنين وستين ألفاً عام 1935 في نفس العام ألقى الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود قصيدة أمام الأمير سعود بن عبد العزيز عندما جاء لزيارة القدس قال فيها:

المسجد الأقصى أجئت تزوره أم جئت من قبل الضياع تودعه

ثورة عز الدين القسام

مهدي عبد الهادي: هذه الأراضي عم تروح الوعد عم ينفذ غياب أي تفاعل معها من الحكم البريطاني في قمع وفي بطش وفي قوانين رهيبة في الحكم البريطاني لحد اليوم إسرائيل عم تطبقها في الاعتقالات وبالإبعاد وبالبطش اللي تحرك في الـ 1935 عز الدين القسام.

ماجد الزير/مدير عام مركز العودة الفلسطيني: الشهيد عز الدين القسام يمثل حالة في الثلاثينات حالة أنه في بعدها العربي إلى القضية فإنه جاء من سوريا في البعد الديني للقضية ويعني بارتباطه بالمسجد بعملية تنظيمه بعناده في المقاومة وفي إصراره على مقاومة المحتل.

يوسف حجازي: عندما أرسل القسام للقيادة الفلسطينية في القدس ليستشيرهم في الثورة قالوا أنه نحن الوقت غير مناسب لإعلان ثورة، الشعب غير ناضج لإعلان الثورة وقالوا أيضاً أننا لا زلنا نحن نراهن على إمكانية الحصول على حقوقنا من خلال المفاوضات السياسية.

روان الضامن: وحال إعلان الشيخ عز الدين القسام الثورة المسلحة حاصره الجيش البريطاني في كمين في أحراش يعبد قرب جنين وقصفوا مجموعته بالطائرات والمدافع

واستشهد مع رفيقيه يوسف الزيباوي وسيد حنفي عطية.

مصطفى كبها: حركة القسام لم تحظ بالاهتمام الكثير من جانب المؤرخين ولا نعرف عنها الكثير بسبب الغموض الذي اكتتفه وبسبب الحرص الشديد للشيخ عز الدين القسام على سرية العمل وعدم إطلاع الكثيرين إلا الصفوة الصغيرة من طلابه.

جودت الحاج محمد/ابن الشهيد عبد الرحيم الحاج محمود: امتدت روح عز الدين القسام في الوسط الفلسطيني وتأثر بها كثير من الفلسطينيين، فبدأت مشاعر الانقلاب أو التمرد على الاستعمار البريطاني تظهر في صفوف الشعب الفلسطيني.

روان الضامن: وتعرضت القيادة السياسية الفلسطينية لضغوط لوقف الحوار مع الإنجليز حتى أن الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان كتب متوجهاً للقيادة عام 1935:

أنتم المخلصون للوطنية أنتم الحاملون عبء القضية

في يدينا بقية من بلادٍ فاستريحوا كي لا تطير البقية

إضرابات في عموم فلسطين

يوسف حجازي: فبدأ الإضراب في يافا فعلاً بحرية يافا 19 نيسان 1936 القيادة الفلسطينية الأحزاب الفلسطينية نحن قلنا القيادة: الحركة الوطنية الفلسطينية كانت منقسمة إلى أحزاب تقوم على أرضية التناحر العائلي، الأحزاب الفلسطينية الستة شكلت قيادة اللجنة العربية العليا، في 25 نيسان 1936 بعد ست أيام من الإضراب حتى تقود الثورة وقادت الثورة فعلاً.

[شريط مسجل]

المتحدث باسم اللجنة العربية العليا: إن الشكوى الرئيسية لدى العرب هي ضد سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين فهي سياسة إذا ما استمرت فستؤدي حتماً إلى إحلال اليهود محل العرب، وخلافاً لكل المبادئ فقد فرضت الحكومة البريطانية تصريح بلفور الذي يمقته جميع العرب في الشرق الأدنى، وبتفضيلها تأسيس وطن قومي لليهود تناست بقصد حماية الحقوق المدنية للسكان غير اليهود، لقد قرر العرب إضراب عام وشامل حتى تتوقف هجرة اليهود بشكل كامل وحتى تجري الحكومة تعبيراً جوهرياً في سياستها الحالية.

مسلم بسيسو: لما صار الإضراب اللي هو من أعظم الإضرابات في التاريخ إضراب 1936 كل فلسطين أضربت، وهذه جاءت نتيجة النضالات اللي سارت لمواجهة الانتداب حكم الانتداب وتحيز الانتداب مع اليهود وتمكينهم من تسهيل الأمور عليهم في كل شيء.

روان الضامن: كان إضرابا هز الانتداب البريطاني فاتخذ إجراءات عقابية صارمة باعتقال كل من يشتبه بعلاقته بالثوار وتفجير منازلهم، هدم أكثر من 200 منزل في يافا وحدها كتتكيل جماعي وتلتها مدن وقرى أخرى، وأصر البريطانيون على أن هدم المنازل عمل مقرر للقضاء على الثورة. شو تتذكر عن الإنجليز في البلد شو كانوا يعملوا؟

سامي كمال عبد الرازق/مواليد ترشيحة- قضاء عكا: الإنجليز حطوا مين؟ حطوا المركز على الطريق مين ما فات، خالي إله ماخذ الشغيلة تبعه فاهمة، قالوا له: فوت أنت والشغيلة تبحك بدك تكنس المركز، قال لهم: أنا ماخذ شغيلتي ضربوه لما ضربوه، ضربه لريمون اسمه ريمون الضابط تمهم يقتلوه لمات أخذناه عملوا عملية على حيفا في مستشفى حمزة فاهم بهذا لقوا له من الضربة هنا مندبل الشحم رايح ذايب فمات.

حسني محمد صمادة: بقوا يلهبونا.

روان الضامن: شو يعملوا؟

حسني محمد صمادة: إيه، يقتلوا الزلام ويأخذوهم على السجن على جرجور هذا البلد ولا جرجور عند بنيامين هذه يحسبوه هناك شهر شهرين يشغلوهم في المحاجر مش عارف أشغال شاقة ويجيبوهم هنا على نور شمس على المحاجر أشغال شاقة.

مهدي عبد الهادي: إذا تقرئين مذكرات بن غوريون كان يتحدى مفاوضه العربي في قمة الثورة في قمة الـ 1936 في جلساته مع موسى العلمي اللي ربنتها واكهوب المندوب السامي قال له نحن لنا حضور فعلي لا يستطيع العربي ببريطانيا أن تقول لنا لا من أنتم في بريطانيا.

روان الضامن: أثناء الإضراب بحث ديفد بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية مع المندوب السامي البريطاني آرثر واكهوب إمكانية توطين الفلاحين الفلسطينيين الذين يتم طردهم من أراضي المستعمرات اليهودية في شرق الأردن فأجابته إنها فكرة جيدة.